الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السادس – السنة الثانية 1990

اللاميات الثلاث : العربية والاعجمية والتركية

للشيخ جعفر السبحاني

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كنت قد عثرت على قصيدة لامية تُعرف بلامية الترك في مدح علي(ع) وهي من بحر البسيط لأحد الشعراء الأفذاذ من علماء ايران : الشيخ محمد تقي المعروف بحجة الاسلام «١٢٦٤ - ١٣١٢هـ» وهو من القومية التركية وكان مجيداً في اللغات الثلاث : العربية والتركية والفارسية وينظم الشعر فيها جميعاً وله ديوان معروف يتضمن أشعاره بتلك اللغات . وبما أنه جارى في نظمه هذا لامية العجم كما ان لامية العجم جارت لامية العرب ، لأجل ايضاح المطلب نشير الى كلتا اللاميتين باجمال :

إن لامية العرب للشنفرى الازدي (ت٥١٠م) وقد شرحها الزمخشري في شرح أسماه أعجب العجب في شرح لامية العجب[1] وقد روي في المجاميع الأدبية عن النبي (ﷺ) أنه قال : «علّموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق» ومستهلها :

أقيمـوا بني امّي صـدور مـطيكم فـاني الى قـوم سـواكـم لأمـيـل

ومع أن هذه القصيدة تبين لنا ملامح العيش في البادية ولكنها تتضمن بعض الحكم القيمة كقوله :

وإن مدّت الأيدي الى الزاد لم أكن بـأعجلهم إذ أجشـع القـوم أعجـل

---

(١) كشف الظنون ٢/٣٣٩ .

وكقوله :

ولـكـن نـفـسي حـرة لا تـقيـم بي عـلى الـضيـم إلاّ ريـثـما أتحـول

وأما لامية العجم فهي لمؤيد الدين الاصفهاني المعروف بالطغرائي قال عنه ابن خلكان[1] «كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر (قتل عام ٥١٠هـ) ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وقد عملها ببغداد ويشكو زمانه ، ومستهلها :

أصالـة الـرأي صـانتني عن الخـطل وحليـة الفضـل زانتني عن العـطل
مجـدي أخيـراً ومجـدي أولاً شرع والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

ومما جاء فيها من الحكم :

حب الـسـلامـة يثني هم صـاحبـه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فـإن جنحت اليـه فـاتخـذ نـفقـاً في الأرض أو سلّماً في الجوّ واعتزل
لـو أن في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل
وشـأن صدقـك عند النـاس كـذبهم وهـل يـطابـق معـوجّ بمعـتـدل
ملك القنـاعـة لا يخشى عليـه ولا يحتـاج فيه الى الأنصـار والخـول
تـرجـو البقـاء بـدار لا ثبـات لها فهـل سمعت بـظل غـير متـقـل

وأما لامية الترك وقد عرفت ناظمها ، فهي في مدح الوصي تشتمل على فضائل الإمام ومناقبه وأحواله وهذا بعض ما جاء فيها :

عُـج للمسير وسر في البيـد والقلل إن العـلا في متـون الانيُق الـذلـل
خض في الفلا واصحب الآساد في اجُمٍ واتـرك مغـازلـة الغـزلان للغـزل
لـو كـان للمرء من عـزٍّ ومكـرمـةٍ في داره لم يهاجـر سيـد الـرسـل
لم يبق في الدار ممن كنت تعهدهم إلاّ لـفيـف من الأنـذال والـسـفـل
فـاربأ بنفسـك ان تعتـاد شيمتهم دع المعـاطـن لـلأنـعـام واعـتزل
مهـما نـزلت بـأرض فـأتِ نـاديها واقـرأ سلاماً عـلى الآداب وارتحـل
مـا ان لقيت أخـا بؤس بمـسغـبـةٍ فاعطف عليـه وكن منه عـلى وجل
خلت ربوع العلا من أهلها فغدت تبكي عليـه الصدى بـالويـل والهبـل

(١) وفيات الأعيان ٢/١٨٥ رقم الترجمة ١٩٧ .

خان الزمان رجالاً يبخلون على ... عزّ القياد وما بالقوم من بخل
قضوا فلا لقضاياهم (أبو حسن) ... ولا لهيجائها من فارس بطل
توارثتهم أناس لا خلاق لهم ... ارث الثعالب للآساد في الأكل
قومٌ إذا استنجزوا لوّوا رؤوسهم ... واستغفروا الله من قول بلا عمل
طير إذا حَلوا جملٌ إذا اقتنصوا ... يا بدع ولد زناة الطير بالجمل
يُشبهونَ بمن سادوا ملابسهم ... وزرقة العين لا تحورُ بالكحل
تقلّدوا العلم قوم من ذوي سفهٍ ... يفوقهم باقل في حلبة الجدل
فخاملٌ جهله بين الورى مثلٌ ... يزري مقالة أفلاطون في المثل
تعمر الدهر حتى كلّ ناظره ... فاحذر نعامه ان تكوى مع الابل
ما أوحش الدار لولا فرحة الحُوَلِ ... ما أنكد العيش لولا سرعة الأجل
ألقى المكارم نفسي في غيابتها ... كأنني يوسف في اخوة جهل
واستجهل المجد مقداري فغادرني ... تعلو ملابس عزمي غبرة المطل
كأنني كُحلة في عين ذي كمهٍ ... أو انني صارم في كف ذي شلل
والدهر انزلني حتى ترنت الى ... غوغاء امثلهم عشمان في المثل
سُموا سنام العلا والمكرمات ولا ... من ناقة لهم فيها ولا جمل
حبوا الى بيعة ميشومة جعلت ... شورى يُرصّى بها لات الى هُبل
اجيل مدحي بها بالطرف فيه قذى ... منها ولكن لسبق السيف للعذل

الى آخر القصيدة التي يبلغ عدد أبياتها مائة وستة وخمسون بيتاً .

جعفر السبحاني